

العقيد عمار وأوعمران والثورة التحريرية-المسار والأدوار-

أ.د/ عبد الله مقلاتي جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

أ/حسين خالدي جامعة خنشلة

مقدمة:

من بين الشخصيات القيادية في الولاية الثالثة التي قدر لها أن تلعب دورا وطنيا العقيد عمار أوعمران، قيادي ساهم في تكوين المنظمة الخاصة والتحضير لاندلاع الثورة، قاد إحدى نواحي المنطقة الرابعة، وخلف بيطاط في قيادة الولاية الرابعة، كان له الدور الأساسي في تنظيم أجهزة الثورة بمنطقة البويرة، انتقل في جانفي 1957 إلى تونس حيث هيأ السلطة للجنة التنسيق والتنفيذ وواجه معارضيتها، تولى مهمة التسليح وأصبح رفقة بلقاسم وبوصوف وابن طوبال النواة القيادية الصلبة لجبهة التحرير الوطني الى غاية عام 1958، هذه الشخصية القيادية الهامة ما زلنا نجهل عنها الكثير، خاصة وان الرجل فضل أن يرحل في صمت وما تزال مراسلاته وتقاريره حبيسة الأرشيفات، لقد بذلنا في مداخلتنا هذه جهدا في التعريف بشخصية الرجل القيادية وجهوده في ربط العلاقة بين المنطقتين الثالثة والرابعة انطلاقا من ناحية البويرة التي عدّها مركزا أساسيا لنشاطه.

أولا: أوعمران مناضل القضية الوطنية:

القائد والمجاهد الشهم عمار أوعمران من قادة الثورة البارزين في الميدان العسكري، ولد في دوار فريغات بنواحي ذراع الميزان بتيزي زو يوم 19 جانفي 1919، نشأ في عائلة فلاحية بسيطة، درس القرآن الكريم ودخل المدرسة الابتدائية وحاز على شهادة إنهاء الدراسة بتفوق، انقطع عن الدراسة ليعمل مع والده في ميدان الفلاحة، استدعي للخدمة العسكرية فقرر الانخراط في صفوف مدرسة شرشال العسكرية، وتخرج منها ضابطا برتبة نقيب، كان وطنيا بالفطرة متألما لأوضاع وطنه، خلال فترة عمله إبان الحرب العالمية الثانية كان شاهدا على أحداث تمرد ثكنة الحراش، ففي يوم 25 جانفي 1941 نشبت

صدامات دامية بين الجنود الأهالي والفرنسيين نتيجة التدمير وحالة التمييز، وقد ذهب أو عمران ضحية لهذه الأحداث، حيث أتم بالمشاركة فيها ونزعت رتبته نقيب وحول إلى جندي بسيط، يتوقف أو عمران عند تلك الأحداث مسجلا تأثيرها على شخصه قائلا: " إن هذه الحوادث فتحت عيني على مدى المظالم التي كانت تقتربها إدارة الاحتلال بالجزائر، ولم أكن أقدرها قبل ذلك، لقد ألقى القبض على 65 ضابطا وضابطا صف حكم على 34 منهم بالإعدام"، لقد كان الرقيب أو عمران محظوظا بالنجاة من الموت لكن الحدث والعقوبة التي طالته كانت عميقة الأثر على حياته، فقد تحول إلى وطني متحمس، حيث يذكر انه ومباشرة بعد الحادث التقى في البلدية بطلاب مناضل فتح له الطريق للانخراط في العمل السري لحزب مصالي الحاج الذي يدعو للاستقلال¹.

أولى اتصالات أو عمران بحزب الشعب لم تكن في القبائل بل في العاصمة، لقد تم تقديمه لسيد علي عبد الحميد، الذي أعجب به وقربه إليه وأصبح يشركه في بعض الاجتماعات، وخلال هذه الفترة تكفل أو عمران ببعض النشاطات ومنها، جمع الاشتراكات، توزيع صحيفة "العمل الجزائري.. الخ"، وفي عام 1944 نقل أو عمران إلى الجبهة الأوربية، كان غير راض عن ذلك وحاول التمارض لتسريحه كما رسم خطة للفرار، أعيد إلى مدرسة شرشال حيث واصل نشاطه في تجنيد الوطنيين، وقد كون شبكة وطنية من المجندين الجزائريين في ثكنة شرشال وما جاورها².

خلال هذه الفترة وقعت مجازر 8 ماي 1945 الأليمة، أثرت في نفسية أو عمران النائرة كثيرا، ودفعته لتجهيز شبكته لأي طارئ وقد ابلغه عمراني السعيد بقرب إعلان الثورة لكن القرار الغي من قبل الحزب، وقد صرح أو عمران انه كان على أتم الاستعداد للقضاء على جنود ثكنة شرشال الألف والخمس مائة بسهولة تامة خاصة وقد كان السلاح والذخيرة متوفرا والشعب مستعد وشبكته جاهزة، غير أن السلطات الفرنسية كانت له بالمرصاد فقد اكتشفت شبكته، وقامت يوم 28 ماي بإلقاء القبض عليه في مدرسة شرشال، وسيق إلى مقر الولاية العامة للتحقيق معه، وخلال الاستنطاق تعرض للتعذيب، وبعدها قدم للقضاء الذي قضى بإعدامه³، سجن بالكدية في قسنطينة وبلامبيز في باتنة، أطلق سراحه يوم 26 نوفمبر 1946 في إطار سياسة التهادئة مع حزب الشعب، استقبل في منطقة القبائل وهناك تعرف على

1 - شهادة أو عمران، محمد عباس: ثوار... عظماء، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 176.

2 - محمد عباس: المرجع نفسه، ص 176. 177.

3 - شهادة أو عمران، المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، د م ج، الجزائر، 1981، ج3، ص 71. 73.

كريم الذي كان مسؤول ناحية، وعمل معه نائبا الى غاية التحاق كريم بالجبل، خلف كريم وقام بنشاط كبير خلال حملة الانتخابات التي شارك فيها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وبسبب ذلك تعرض للاعتقال في أكتوبر 1947، وخلال التحقيق خطط أو عمران للهروب ونجح في ذلك ليلتحق بكريم ورفاقه في الجبل¹.

كانت رحلة التخفي في الجبل قاسية على أو عمران وكريم ولكنها كانت كلها دروس، استطاعا تكوين عدد لا بأس به من المناضلين والمجندين في المنظمة السرية، وكان بانتظار لحظة تفجير الثورة التي طال أمدها، في عام 1948 حضر بصفته مسؤول دائرة القبائل السفلى اجتماعا مع قادة الحزب خيضر وسيد علي عبد الحميد واستفسر عن موضوع طرد دباغين وبوقادوم من الحزب، وفي السنة الموالية كان شاهدا على الأزمة البربرية، ووقع بعدها اكتشاف المنظمة الخاصة وكلف أو عمران باستقبال بعض المناضلين ومنهم مصطفى بن عودة، وخلال بداية الخمسينيات من القرن الماضي كان أو عمران متذمرا من أزمة الحزب، كان أملة معقودا بتفجير الثورة وقد بادر لإجراء اتصالات لمعرفة الجديد، كان اتصاله الأول مع ديدوش مراد بالعاصمة الذي جمعه ببوضياف في لقاء ثان حضره كريم، وتم تدارس وضعية انشقاق الحزب ومصير العمل الثوري، وتوالت بعدها الاجتماعات بالعاصمة وتيزي وزو حتى ناهزت عشر اجتماعات، وأفضت في النهاية إلى التحاق منطقة القبائل باللجنة التحضيرية للثورة²، وقد قيل أن أو عمران هو من أفتح كريم بهذا الخيار، حيث اكتشف أن لا المركزيين ولا المصاليين مستعدين للثورة.

نشط مع كريم بلقاسم بمنطقة القبائل في التحضير للثورة، حيث كان يشرف على التجنيد والتدريب، وعين نائبا لكريم في منطقة القبائل، وقد بذل جهودا جبارة في الاستعداد لتفجير الثورة بمنطقة القبائل، كما قدم الدعم للمنطقة الرابعة وذلك عندما تخلى بعض المناضلين عن المشاركة في الثورة تحت ضغط المركزيين، اتفق مع بيطاط على نقل نحو 200 جندي مسلح الى المنطقة ليكونوا في موعد تفجير الثورة، وفعلا سلم لبيطاط واحمد بوشعيب مائة جندي ليأخذهم لمهاجمة المركز العسكري بيزو، وقاد مع سويدي المائة الأخرى لمهاجمة عدة أهداف في المتيجة وبوفاريك، وقد خطط للهجوم على ثكنة بوفاريك، ونجح الى حد ما في غنم كمية من الأسلحة، ولولا خطأ في التنسيق لاستولى على كامل الأسلحة، وقد عاد بعدها أو عمران بجنوده الى منطقة القبائل، كانت عودة هذا العدد من الجنود صعبة،

1 - شهادة او عمران: المصدر نفسه، ص ص 73.74.

2 - شهادة او عمران، المصدر نفسه، ص ص 74.76.

وقد نسق أو عمران مع سويداني تلك المهمة، يتم تقسيم الجنود بين من يذهب بالقطار أو السيارة أو بطريقته الخاصة على أن يلتقوا بأوعمران في برج منابيل، وهكذا عاد نحو مائة جندي من مهمة خطيرة دون أن تكشف السلطات الفرنسية¹.

كانت مهمة نقل مجموعات مقاتلة من منطقة القبائل الى منطقة الجزائر العاصمة وإعادتهم بعد تنفيذ مهمة تفجير الثورة أولى مظاهر التنسيق بين المنطقتين، بعدها استمرت الاتصالات بين قادة المنطقتين، كانتا الوحيدتين المرتبطتين بتنسيق وثيق، اجتمع أو عمران مع كريم وشاركه في نصب عدد من الكمائن، منها كمين طال حافلة احد الخونة يسمى تباي، كما عاد أو عمران في مهمة الى العاصمة، وهو يقود مجموعاته في البويرة وينظم خلايا الثورة دخل في صدام مع بلونيس عندما كان مارا بسور الغزلان مع دهيليس، كما اعتقل أنصاره بتازمالت².

ثانيا: أو عمران قائدا للمنطقة الرابعة

في مارس كان مقررا أن يجتمع كريم وأوعمران وبيطاط مع أحد المناضلين الذي كان عميلا للمخابرات الفرنسية، حضر بيطاط لوحده فوقع اعتقاله، قرر كريم إثرها استخلافه بنائبه أو عمران، كان المؤهل الرئيسي للقيام بتلك المسؤولية لاعتبارات كثيرة، ولم يكن الأمر مرتبطا فقط بالمسألة الجهوية التي أتم بها كريم.

وقد بذل جهودا كبرى في قيادة المنطقة الرابعة، حيث وطد نظامها وفعل العمل المسلح بها، وقد اهتم أو عمران بالجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي والذين يملكون خبرة عسكرية وكان على تواصل معهم، فقد جند علي خوجة وعمر ادريس... الخ، ويشيد أو عمران دائما بأهمية العملية العسكرية التي نفذها على خوجة في نواحي باليسترو، حيث غنم كمية كبيرة من الأسلحة بينها مدفعا رشاشان، وكذلك الأمر بالنسبة للعمليات التي نفذها سي لخضر مقراني بجهة سرت، حيث استولى في إحدى الكمائن على 45 قطعة سلاح، وعمليات عز الدين في منطقة بن خلفون، حيث غنم كمية كبيرة من الأسلحة³.

1 - شهادة أو عمران، المصدر نفسه، ص 77. 79. 225.

2 - المصدر نفسه، ص. 79. 81.

3 - شهادة أو عمران، المصدر نفسه، ص 225. 226.

وفي العاصمة نصب أووعمران عبان رمضان نائبا عنه من أجل تنظيم الثورة وتنسيق مهامها وتوسيع دائرة تمثيلها، وقد كانت جهود عبان كبيرة في الدفع بالثورة الى الأمام، كان أووعمران يشاركه في بعض المهام، ومنها اللقاء مع فرحات عباس من اجل دعم جبهة التحرير الوطني¹، والاتصال بالصحفي روبرير بارا، والذي حضر له أووعمران استقبالا باهرا على رأس فوجيه ومكنه من إجراء حوارات مع المجاهدين للتعريف بالثورة التحريرية، وكان للمقال صداه، حيث عرف الرأي العام في الداخل والخارج مطالب الثورة على لسان عبان وأوعمران من خلال مقال فرانس اوبسرفاتور ليوم 15 سبتمبر 1955².

كان أووعمران عضوا بارزا في مؤتمر الصومام، اتفق مع عبان وكريم وبن مهدي وزغود على استراتيجية العمل المستقبلي، كان مثالا للولاية الرابعة يرافقه دهيليس وبوقرة، عاد بعدها الى منطقتيه لتنفيذ قرارات الصومام، وقد كلف المؤتمر أووعمران بمهمة الاتصال بالولاية الأولى من أجل تطبيق قرارات الصومام، وهي المهمة التي كلف بها كذلك زغود وعميروش، لم يتمكن أووعمران من أداء المهمة وقد كلف في نهاية عام 1956 بمهمة أخرى مستعجلة إلى تونس.

ثالثا: مهمة أووعمران في تونس

كلف لجنة التنسيق والتنفيذ أووعمران في بداية سنة 1957 بمهمة تنظيم قاعدة تونس وإقرار نظام الثورة بها، فخاض مجابهات مع المعارضين لمؤتمر الصومام، وتمكن من إقرار النظام بالقاعدة الشرقية وإرساء التعاون مع القيادة التونسية.

ورأت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحرك بسرعة لتحلّص قاعدة تونس من تنازع سلطتين، سلطتها وسلطة ابن بلة، ومن فوضى عارمة تؤثر على إمدادات الأسلحة وعلى العلاقات مع السلطة التونسية، فانتقل الأمين دباغين إلى تونس وشرح للرئيس بوقربية وأعضاء الديوان السياسي حقيقة الوضع في الجزائر، وفند افتراءات محساس ممثل ابن بلة الطاعنة في قرارات مؤتمر الصومام وسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكنه لم يستطع كسب الموقف التونسي في هذه القضية، إذ أن محساس كان محل إيثار كثير من المسؤولين التونسيين⁽³⁾، وكانت السلطات التونسية بدورها مترددة، وتريد أن تناور باستعمال الورقتين لخدمة أهدافها، وأثرها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارها بتعيين أووعمران مسؤولا عسكريا عن الوفد

1 -ABBAS Ferhat;Autopsie d'une guerre, L'Aurore, ed garnier freres, paris, 1981, p

2 -Robert barrat, les maquis de la liberte, editions temoignage chretien, alger, 1982, p p 69_82

3- انظر أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م وك، الجزائر، 1988، ص 336.

الخارجي ومشرفا عن التسليح، وطلبت منه الانتقال إلى تونس لتسوية قضية محساس بالتعاون مع ابن عودة ومزهودي، وأبرقت برسالة إلى السلطات التونسية، شرحت فيها الموقف من الفتنة التي يثيرها محساس في تونس ويوقع فيها الأوساط التونسية في الخطأ، وأكدت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوقيع جميع أعضائها "نحصر على إعلامكم بأن لجنة التنسيق والتنفيذ المنتخبة في المؤتمر الوطني في 20 أوت 1956 عينت الدكتور الأمين محمد رئيسا لوفد جبهة التحرير الوطني والعقيد أو عمران نائبا له مكلفا على الخصوص بفرع الإمداد، وفي انتظار وصول هذا الأخير الذي هو في طريقه إلى تونس فإن الرائد بن عودة بن مصطفى المدعو "مراد" وإبراهيم مزهودي مؤهلان للحديث باسم لجنة التنسيق والتنفيذ، ولذلك نرجو منكم تسهيل مهمة الإخوة الأمين وأوعمران ومزهودي وابن عودة ونرجو منكم زيادة على ذلك نقل الوقائع المذكورة أعلاه إلى علم حكومتكم¹، وكان لهذه الرسالة ولجئيء أو عمران إلى تونس ولقائه مع بورقية أثر في تحول موقف السلطات التونسية إلى جانب لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان محساس في نظرها ما زال يحظى بالتمثيل الرسمي والنفوذ الفعلي في تونس، خاصة وأن مجموعات سوق أهراس وأوراس النمامشة تقف إلى جانبه، وأنه يتفهم المطالب التونسية، ولكن السلطات التونسية لم تكن تقدم له دعما إلا مقابل القطيعة التامة لأتباعه مع أنصار صالح بن يوسف ووضع حد لتصرفات المجموعات المتمركزة في تونس²، وقد سمحت لها الظروف المستحقة وخاصة اعتقال قادة الوفد الخارجي في أكتوبر 1956 وتمكنها من فرض السيادة من أن تتبنى سياسة بديلة جاءت بها ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ، وهو يلتمس عقد اتفاقية تنظم شؤون الثورة وتعيد النظر في ضوابط العلاقات الجزائرية التونسية، وهكذا قدمت السلطات التونسية دعما لأوعمران مقابل تقديمه لتنازلات معتبرة تفيدي في تأكيد السيادة التونسية³.

واتبع أو عمران في تونس سياسة متشددة ضد محساس وقادة سوق أهراس المستقلين عن الولايتين الأولى والثانية والمجموعات الأوراسية، ويبدو أن محساس خضع للأمر الواقع وتجنب الدخول في

1-BELHOCINE Mabrouke: *Courier –Alger- le Caire 1955-1956 et le congré de la Soumam dans la revolution* , Casbah ,Alger, 2000 ,p- p ، 219- 220.

2 - كثير من مجموعات الأوراس والنمامشة والقاعدة الشرقية كانت تلجأ إلى التراب التونسي وتنتزل أحيانا في العاصمة تونس بسلاحها، ويبدو أن شكوك السلطات التونسية في تعاونها مع اليوسفيين ورغبتها في فرض السيادة دفعها للدخول معها في مواجهات عسكرية، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا وإثارة الفوضى، ومن أهم هذه المجموعات، مجموعة الطالب العربي وقادة السوافة، ولزهر شريط وقادة النمامشة، وعباس لغور وقادة الأوراس، وعمارة بوقلاز وقادة سوق أهراس، وقد زادت المواجهات المسلحة في التأثير على موقف محساس في تونس، انظر، محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983. ص، 160.

3 - انظر محمد زروال: النمامشة في الثورة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص. ص، 403 . 404.

صراع مع أوعمران بتونس حفاظا على مصلحة الثورة¹، في حين يذكر عمار سعيداني أن قادة الأوراس وسوق أهراس غضبوا لتنجية أوعمران محساس عن مسؤولية تونس وتعيين ابن عودة، وكلفوا فوجا بتنحية ابن عودة بالقوة وإرجاع محساس إلى مكتبه بتونس، لكن محساس فضل الانسحاب من منصبه تحت ضغط أوعمران²، وقد كان أوعمران في الوقت ذاته يخطط لإخضاع المجموعات الراضية لقرارات مؤتمر الصومام بالقوة حيناً والمناورة أحياناً³.

وقد اهتم أوعمران منذ بداية سنة 1957 بمهمة التموين بالأسلحة والذخيرة ونقل الشحنات المتواجدة بليبيا عبر التراب التونسي لتسلم إلى وحدات الجيش، وكان أول عمل أنجزه هو التفاوض مع الحكومة التونسية بهدف الاستفادة من مساعداتها وإيجاد آليات محكمة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة⁴، إن هذا التعاون التونسي الجزائري قضى على جيوب المعارضة اليوسفية وأنهى الخلاف المتفاقم بين جماعة الخارج ولجنة التنسيق والتنفيذ، وقد تفرغ أوعمران لإعادة النظام بالمناطق الحدودية الجزائرية كونها أرضية إستراتيجية لمرور الأسلحة كان محساس يفكر من قبل لجعلها ولاية مستقلة.

إن محساس الذي تظاهر بالاستقالة كان يناور في الخفاء لإبقاء سلطته مفروضة في تونس، وعندما أدرك أوعمران نواياه قرر اعتقاله، تمكن محساس من الهروب من سجنه وقدم شكوى إلى بورقية زادت في تعقيد العلاقة معه، إذ تضمنت تلك الشكوى الدعوى بان أوعمران يفكر في التحالف مع اليوسفيين وفي الانقلاب على نظامه، ولعلاج هذه المشكلة استدعى أوعمران محمد الأمين دباغين ويزيد في 15 أفريل 1957 لعقد مباحثات مع بورقية ووزير الداخلية المهيري، والمطالبة بتسليم محساس لقيادة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكن السلطات التونسية ظلت تماطل⁵.

لقد أشار أوعمران في تقرير أعده بتفصيل إلى مشكل تطهير قاعدة تونس من محساس وأتباعه، وقد خص وضعية منطقة سوق أهراس بالحديث ولم يشر إلى مناطق النمامشة وصدراة وعين

1- انظر شهادة محساس، مقابلة مع الباحث، الجزائر العاصمة، 9 جويلية 2005.

2- انظر الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص.ص. 159.158.

3- شهادة محررة بخط يد مزهودي، سلمت للباحث.

4- شهادة العقيد أوعمران ب محمد عباس: ثوار...عظماء، مرجع سابق، ص 187.

5- تقرير عمار اوعمران حول الوضعية العامة للثورة بتونس مؤرخ يوم 17 افريل 1957 أورده زغودو، علي زغودو: صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، متبعة للطباعة، الجزائر، 2006، ص.ص 153.152.

البيضاء، وهي مناطق كان يتوجب على قادتها البحث عن حلول لقيادة الولاية الأولى بالتعاون مع قادة منطقة الأوراس اللذين وصلوا في هذه الأثناء إلى تونس، فقد رأى أو عمران أن يتبع خيار التفاوض مع قادة سوق اهراس، واقترح أن تشكل منطقتهم قاعدة شرقية في مرتبة ولاية، تتكفل بنقل السلاح إلى الداخل، كان هدفه استمالة بوقلاز قائدها ونوابه من اجل التعاون معه وإنهاء موالاتهم لمحساس، حصل هذا الاتفاق في مارس 1957 والتمس أو عمران من لجنة التنسيق والتنفيذ مباركته¹، وهو ما حصل بالفعل، واتبع أو عمران خيار الشدة مع قادة المناطق الأخرى المناوئين له، لقد زكى تعيين محمود لقيادة منطقة النمامشة وشن حملة تصفية ضد أنصار لغرور، كما قرب إليه عبدالله بلهوشات ممثلا لمنطقة صدراته، وكان حاج علي الحركاتي من العناصر الأولى الداعمة لسلطة أو عمران فاختاره لتمثيل منطقة عين البيضاء، اعتقد أو عمران أن سياسة اللين حينها والشدة أحيانا يمكن أن تحقق نتائجها، وفعلا حقق مبتغاه ولكن على حساب تضحيات جسام، يقول أو عمران عن مهمته التي توجت بإنهاء مشكلة محساس وطروحاته المظلمة للقيادة في تونس والداخل، "بالرغم من تجذر هذه الحملة في داخل المناطق، نجحنا في مواجهة تلك الذهنية عن طريق عمل طويل النفس تمثل في اجتماعات مختلفة داخل المناطق، وحققنا نتائج ايجابية بحيث أصبحت لجنة التنسيق والتنفيذ معترفا بها من طرف كل المناطق كما تم الاعتراف بأخطاء الماضي وتصحيحها نهائيا إلى درجة صار معها محساس في حكم عامل الفتنة للقضية الجزائرية حتى في نظر أولائك اللذين كان يعتمد عليهم من اجل إسقاطنا"²، وعلى الرغم من أن التقرير يتحدث عن الوضعية العامة للثورة في تونس ومؤرخ أياما بعد تشكيل قيادة اوراس النمامشة إلا أنه لم يشير إلى الموضوع، وحده أو عمران وفريقه يمكنه أن يوضح لنا أسباب اختيار محمود الشريف لهذه القيادة بدل لعموري مثلما أوضح لنا مجمل الظروف التي كانت تعيشها الثورة في تونس وقت تشكيل تلك القيادة.

لقد خيمت مسألة فرض سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ بظلالها على الولاية الأولى، فعلى الرغم من الدور الكبير الذي نخصت به منطقة الأوراس في بداية الثورة إلا أن استشهاد قائدها ابن بوالعبد وتفرق قيادتها أثر إعدام شبحاني بشير أدخل المنطقة في أزمت ومشاكل عويصة، وهو ما جعلها تغيب عن حضور مؤتمر الصومام، كان انشغال قادة الصومام بإعادة الأمور إلى نصابها واضحا من خلال القرارات المتخذة، تكليف كل من زيغود وعميروش وأو عمران بالاتصال بقيادة الأوراس لرأب الصدع

1- انظر تقرير او عمران، علي زغودود: المرجع نفسه، ص 158 وشهادة سعيداني، الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 141.142.

2- تقرير او عمران: علي زغودود: المرجع نفسه، ص 157.

وتجسيد القرارات المصادق عليها، وقد نجح عميروش في تعيين ممثلين للاوراس اصطحبهم معه إلى تونس للقاء أو عمران وتشكيل قيادة الولاية الأولى، وقد انتهى أو عمران بعد مساعي عديدة إلى عقد اجتماع حاسم يوم 2 أبريل 1957 بهدف إعادة تنظيم قيادة الولاية الأولى، وعين محمود الشريف قائدا للولاية وعبد الله بلهوشات، ولعموري محمد، واناورة أحمد نوابا له¹، وقد وجه بعض اللوم لأو عمران في اختيار محمود الشريف للقيادة بدل لعموري، لكن أو عمران اخذ بالاعتبار خبرة ومهارة الشريف العسكرية.

رابعا : جهوده في التسليح وبعض مواقفه

كلف أو عمران بمهمة التسليح والتموين فأداها على أحسن ما يرام، حيث تكفل بإيجاد مصادر للتسليح وانشأ شبكة لنقله وتوزيعه على الولايات، ومن يومها بدأ السلاح يتدفق بانتظام على الداخل الى أن تم وضع حاجز خط موريس وشال المكهرب.

وكانت دائرة التسليح تشمل أربع أقسام رئيسية هي:

أ . التزود بالسلاح (البحث والاقتناء).

ب . التموين والألبسة.

ج . نقل المعدات إلى غاية الحدود.

د . المراقبة وإجراء الخبرة التقنية والتجارية².

وقد عين أو عمران عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان من أعضاء الفرع الدائم الأساسيين رفقة كريم ومحمود الشريف وابن طوبال وبوصوف، وتدل محاضر اجتماعات اللجنة عن المهام الكثيرة التي يكلف بها، منها إنشاء جبهة جنوبية على الحدود الليبية الجزائرية في أوت 1957، وتفعيل مهمة التموين والتسليح، ومحاولة كسب الموقف التركي لصالح الجزائر عام 1957³.

1- محضر اجتماع تعيين قيادة الولاية الأولى، وثائق محمود الواعي، محفوظات شخصية.

2- Les Archives de la revolution Algerienne HARBI Mohammed: -2, op cit, p 182, -183.

3- محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ اوردتها علي زغدود: صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، مطبعة للطباعة، الجزائر، 2006، ص 76.

وكانت لأوعمران مواقف صارمة من قضايا الثورة، ومن تلك القضايا الحساسة قضية إعدام عبان التي أثارَت الجدل، فعلى الرغم من أن عبان أصبح خصما لأوعمران إلا أن هذا الأخير لم يفكر في إعدامه، وهذا ما تؤكدُه شهادة كل من ابن طوبال ومحمود الشريف، فقد صرح ابن طوبال بأن عبان استحق القتل لأنه كان متسلطا ولا يأخذ برأي أحد في قضايا حساسة لا يمكن لأي كان أن يتصرف فيها منفردا، كما أنه كان يحقّر الآخرين وبأسلوب جارح، وللتاريخ أقول إنه كان يصف وأمام المجاهدين والقادة كتريم بلقاسم ب"اغبول" ويطلق على أوعمران صفة "بوقرو" وهي كلمة قبائلية تعني غليظ الرأس، وكان مديرا للمجاهد، وقد كان ينشر بما مواقف حساسة ودقيقة عن الثورة لا يمكن أن تصدر عن شخص واحد بمن فيهم القادة الكبار فبهناء للضرر الذي سببته عن سلوك كهذا¹، وقد قرر أوعمران أن يجر في أوت 1958 تقريرا مفصلا عن الموضوع مؤكدا فيه معارضته لكريم وبوصف مقترح إعدام عبان، وأنه كان يرغب في إجراء محاكمة عادلة له للنظر في التهم الموجهة له، ونقل لنا رواية كريم ومحمود العائدين من المغرب اللذين حملا بوصف مسؤولية الإعدام، وقد قرر وزملائه استدعاء بوصف إلى تونس لمسائلته، وبناء على جوابه الغامض حصل الاتفاق على إخفاء الجريمة، ومواجهة القادة السياسيين بتنحيتهم من قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ إن اضطروا للأمر، خلال اجتماع القاهرة بادر السياسيون دباغين عباس ومهري للسؤال عن مصير عبان، وأمام سكوت العسكريين قرروا مقاطعة اجتماعات اللجنة²، وأمام هذه الأزمة الخطيرة لم يبق أوعمران جامدا، فهل يسجل: "شخصيا، حاولت دائما، تقرب وجهاً نظراً هؤلاء وأولئك، واتصلت في هذا الصدد، فرديا بكريم، ابن طوبال، بوصف، محمود الشريف، الأمين، عباس. وهكذا أفضيت إلى الأمين وعباس بطروف وفاة عبان. لا أحد كان قادرا على اتخاذ موقف، اكتفوا بالردّ:"مشكلة"، اقترحت عليهم، استئناف العمل، قائلا: "كل هذا سيكشف في يوم من الأيام"، ويقابلوني دائما بنفس الردّ:"المسألة خطيرة". بدأت الجبهوية، ترسم في وسط لجنة التنسيق والتنفيذ: ثلاث ولايات من جهة، وأنتان من الجهة الأخرى، والثلاثة المزعومون كعقلاء: عباس، الأمين، مهري، يتظاهرون، بلعب دور التوفيق، لكن في الواقع، لا يزيدون إلا في تعميق القطيعة بين جماعتي العسكريين. ركود تام للجنة التنسيق والتنفيذ، العجز، العمل الفردي، استقلال كل عضو، يغذي من يوم لآخر الأزمة في لجنة التنسيق والتنفيذ، اضطرت لكتابة تقرير: "الوقت خطير" موجه لكل عضو من لجنة التنسيق والتنفيذ واحتفظت بنسخة. عاجلت في هذا التقرير الأزمة الداخلية، الوضع السياسي،

1- شهادة لابن طوبال، الحبر، عدد 15 ديسمبر 2002.

2- شهادة أوعمران نشرت بعد وفاته، الجزائر نيوز، عدد 20 أوت 2010.

العسكري والدبلوماسي، أسباب الأزمة والعلاج الذي يجب تقديمه. هذا التقرير، تمت قراءته من كل الأعضاء، لكن دون متابعة، والجدير بالذكر أن عنصرا، سأكشف اسمه في الوقت المناسب، أعلمني في بيروت أن عبان تم إعدامه من طرف بوصوف بأمر من كريم¹.

وقد كان لقضية عبان، وللخلاف الغامض مع كريم. والذي يبدو أنه يقف ورائه بوصوف وابن طوبال دور في تهميش أو عمران عام 1958، وقيل انه ذهب ضحية صراع العسكريين والمدنيين فهمش، وقد ذكرت الأدبيات أن أو عمران ارتكب تجاوزات أمام رفاقه من لجنة التنسيق والتنفيذ فتم عزله، وكان ذلك عشية تأسيس الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958⁽²⁾، وقد عين ممثلا للحكومة الجزائرية المؤقتة بلبنان ثم بتركيا (1959-1962).

وآثر وقف إطلاق النار أيد أو عمران جناح ابن بلة نكاية في الباءات الثلاث الذين همشوه، وعين بعد الاستقلال عضوا في المجلس التأسيسي، ثم انسحب من الحياة السياسية ليتفرغ لأعماله الخاصة، كان يحضر ملتقيات كتابة تاريخ الثورة ويدلي بشهادته، أصيب بمرض عضال ولفظ أنفاسه ليلة الثلاثاء 30 جويلية 1992، ودفن بمقبرة العالية.

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق عرضه نخلص الى تأكيد دور العقيد أو عمران في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، خاصة وأنه صعد للجبل منذ عام 1947 لينتظر لحظة اندلاع الثورة بشغف، وقد كان دوره فاعلا في تفجير الثورة بالمنطقتين الثالثة والرابعة، حيث قاد المنطقة الرابعة وأسهم في ربطها بالمنطقة الثالثة من أجل التنسيق والاتصالات، وكان له فضل إرساء التنظيم السياسي والعسكري في مدينة الجزائر وما جاورها، وكلف أو عمران بمهام وطنية منذ أن أرسل في مهمة إلى تونس، إنحاء مشكلة محساس، الاتفاق مع السلطات التونسية، دعم مهمة التسليح. وعليه نخلص للتأكيد أن أو عمران شخصية قيادية بارزة خلال الثورة التحريرية نفض بمهام حيوية مختلفة.

1 - شهادة او عمران نشرت بعد وفاته، الجزائر نيوز، عدد 20 أوت 2010.

2 - حربي محمد: المرجع السابق، ص 197.